Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نجد البصرة كانت أكثر تأثرا بالحضارة الأجنبية لقربها من فارس ولكثرة من بها من غير العرب من الموالى والفرس والنَّبَط والسُّريان وغيرهم ـــ كذا الكوفة كانت تجمع أشتاتا من القبائل المختلفة ـــ وكانت أقرب إلى الحيرة المشهورة بأديرتها وبأثر المسيحية فيها .

والعراق هذا ـــ كان مسرحا عجيبا لأحداث وفتن متعاقبة فى عهد الدولة الأموية فمنذ مقتل عثمان ـــ يوم الدار ـــ والعراق مشتعل ، ذهبت عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة فذهب على بن أبى طالب إلى الكوفة ، وكانت بين البصرة والكوفة واقعة الجمل(١) ثم ذهب الحسين إلى الكوفة وبها لقى مقتله ، وخرج المختار الثقفى بالكوفة يطلب بثأر الحسين فاستولى مصعب بن الزبير على البصرة وسار إلى الكوفة فقتل بها المختار(٢) وجَهَّزَ عبد الملك جيشا وسار إلى العراق فَقَتَلَ مُصْعبا (٣) وتغلب عبد الرحمن بن الأشعث على الكوفة فسار إليه الحجاج وتغلب عليه(٤) .

حروب وفِتَنٌ وقَتَلَةٌ وقَتْلىَ منذ مقتل عثمان إلى مابعده بأمد بعيد ، ولقد حدد العراق موقفه منذ البداية ، المعارضة والمناهضة والصد العنيد للأمويين ودولتهم ، فدفع أبناءه ثمنا لشمُوسِه،ولم يكن هذا إلا صورة لما يُكِنُّهُ العراقيون من بُغْضٍ للشاميين،أو بالأصح لم يكن إلا صورة لما كان فى الجاهلية بين الغساسنة والمناذرة(٥) ، أو ماكان بين الدولة الرومانية فى الشام والفارسية فى العراق(٦) ، ومن ثَمَّ فَقَدَ العراقيون إلا القليل منهم الشعور بالانضواء تحت لواء دولة عاصمتها دمشق ، فمال كل فرد إلى قبيلته ، ومالت القبائل إلى الأحزاب ، وقد كثرت الأحزاب واختلفت برامجها ، وهكذا اختلفت أسماء الأحزاب ولكنها اتفقت على ضرورة القضاء على الدولة الحاكمة .

(١) المصدر السابق والطبعة ٢ / ٩٠

(٢) المصدر السابق والطبعة ٢ / ١١٤

(٣) المصدر السابق والطبعة ٢ / ١٢٠

(٤) المصدر السابق والطبعة ٢ / ١٣٥

(٥) د . سيدة الكاشف : الوليد بن عبد الملك : سلسلة أعلام العرب رقم ١٧ ط وزارة الثقافة مايو ١٩٦٣ ص ٦١ .

(٦) البلاذرى : فتوح البلدان ط ليدن ١٨٦٦ م ص ٢٧٦ .